عنوان البرنامج: قبسات من أنوار الحديث النبوي الشريف
الوحدة الأولى: مدخل عام إلى علوم الحديث (أ ـ مصطلح الحديث)
الدرس الثالث: تقسيم علم الحديث رواية ودراية
اسم المحاضر: الدكتور محمد السرار

تقسيم علم الحديث رواية ودراية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

هذه هي الحلقة الثالثة من الحلقات التمهيدية، التي أرى أن تقديمها بين يدي برنامجكم هذا «**قبسات من أنوار الحديث النبوي الشريف**» أمر متأكد ومتعين؛ لأن كثيرا من الألفاظ الاصطلاحية، وأيضا إن الإطار العام الذي ينتمي إليه علم الحديث، الذي ينتمي إليه الحديث النبوي الشريف، وهو العلم الخادم له، هذا كله يحتاج إلى وقفات ييسر بها هذه المضامين المتداولة.

في التمهيد الذي سبق أعزائي المشاهدين، عزيزاتي المشاهدات رأينا تعريفا موجزا مقتضبا لعلم الحديث النبوي الشريف، وذكرنا أن أولى تعريف هذا العلم، وأن أضبطها وأقربها وأجمعها هو التعريف الذي اختاره إمام هذه الصناعة الحافظ ابن حجر رحمه الله : «**هو معرفة القوانين التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي**».

ونظرا لاتساع هذه الدائرة، دائرة علم الحديث وتشعبها وكثرة مجالاتها، وسعة ما يتعلق بها، فإن العلماء قسموا من باب التقسيم المنهجي للعلم قسموا علم الحديث إلى قسمين رئيسين كبيرين، وهما بطبيعة الحال ممتزجان يفضي أحدهما إلى الآخر، ويكمل أحدهما الآخر، لكن هذا التقسيم لا يعني

الفصل الكامل التام النهائي، وإنما يعني مزيدا من التحديد، ومزيدا من التوضيح، حتى تكتمل الصورة وتظهر بشكل جلي جدا فقالوا إن علم الحديث ينقسم إلى قسمين كبيرين.

فأما قسمه الأول فهو **علم الحديث رواية**، وأما قسمه الثاني فإنه **علم الحديث دراية**.

ويقصدون **بعلم الحديث رواية**: أي أنه العلم المعتني بنقل أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونقل أفعاله بتحرير الألفاظ وضبطها، كل ذلك بالأسانيد المتصلة بالسماع، وهذا مجال واسع ورأينا فيه حركة علمية دؤوبة بين المسلمين بمختلف أعصارهم، ولأجل تقييد هذه الحركة والتعريف بها، وذكر أعلامها ألفت الفهارس والمعاجم والمشيخات، وهي التي تذكر فيها الأسانيد الموصلة إلى الكتب عامة، وإلى كتب الحديث بكل أقسامها وكل أصنافها على جهة الخصوص، هذا كله متعلق بعلم الحديث رواية؛ أي أنه العلم الذي يعتنى فيه بنقل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول، أو فعل، مع ضبط الألفاظ المتعلقة بذلك لئلا يحصل في النقل غلط أو تحريف، أو تصحيف، فإن كثيرا من الألفاظ النبوية يُحتاج فيها إلى ضبط واضح وإلى تقييد كامل، وهذا هو الشأن في ألفاظ الحديث النبوي الشريف، وهي كثيرة كقول النبي صلى الله عليه وآله سلم مثلا: (**كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل ترون فيها من جدعاء**) فهذا أيضا يحتاج إلى ضبط حتى ينقل نقلا سليما من الأول إلى الآخر، ومن السلف إلى الخلف، ومن الطبقة الأولى إلى التي تليها، وهكذا إلى هذه الأعصار.

نقل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أقوال، وأفعال، مع ضبط الألفاظ وتحريرها، والمحافظة على سلسلة الرواة، إما بالإجازة، أو السماع، والسماع أعلاها وأرفعها، هذا هو الذي يُطلِق عليه العلماء علم الحديث رواية.

وأما **علم الحديث دراية**: فإنه علم خادم لما نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأثر من قول، أو فعل، أو تقرير. وهو أيضا مكمل لعلم الحديث رواية، به تظهر أسراره، وبه تعرف أموره، يتجلى ما ثبت وما لم يثبت، وهو علم يعتني أيضا بمعرفة أصناف الروايات، وأنواعها، وأحكامها، وأصناف الرواة، وشروط الرواية، وأقسام المرويات، وبيان معاني ما نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الألفاظ. هذا كله هو **علم الحديث دراية** الذي يتوصل به إلى معرفة المقبول من المردود، معرفة الصحيح، والحسن، والضعيف، معرفة الضعيف بأقسامه، والمنقطع من المعلل، من الشاذ، من المنكر ،من المقلوب وهكذا، هذا جميعا داخل في **علم الحديث دراية**، فإنه محتاج إلى دراية وإلى معرفة.

معرفة شروط الرواية أيضا داخل في **علم الحديث دراية**، معرفة أصناف المرويات وأقسامها بناءا على إعمال منهج المحدثين في القبول والرد هذا داخل في **علم الحديث دراية**، معرفة أصناف الرواة؛

ففي الرواة العدل، والأعدل، والضابط، والأضبط، والذي هو حاله قريب، وفيهم حسن الحديث، وفيهم الضعيف، وفيهم الضعيف جدا، وفيهم من هو منكر الحديث، وفيهم الوضاع، والكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفيهم المتهم بالكذب، وهؤلاء أصناف ولكل صنف حكم خاص به، فهذا أيضا داخل في **علم الحديث دراية**، وأيضا استخراج المعاني الموجودة في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيان ذلك تكفلت بهذا الأمر كثير من شروح كتب السنة، فإنها في بيان المعاني وكذلك كثير من كتب غريب الحديث التي تناولت الألفاظ الغريبة المستعملة في الحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتكفلت ببيان معاني هذه الألفاظ، هذا كله داخل في علم الحديث دراية.

وكما قلت في صدر هذه الحلقة أعزائي المشاهدين عزيزاتي المشاهدات أن هذا التقسيم ليس إلا تقسيما منهجيا وأن هذا التقسيم لا يراد به الفصل بين هذين الجناحين لهذا العلم الواحد وإنما يراد بهذا التقسيم مزيد بيان ومزيد تعريف لعلم الحديث، وأنه يحتوي على أساسين اثنين وعلى ركنين كبيرين.

أما **الركن الأول** فهو المتعلق بالنقل والرواية مع الضبط والتحرير ويطلق عليه اسم **علم الحديث رواية**، وأما **الركن الثاني** فهو المتعلق بالفرز والبيان والكشف عن الحال، فرز الروايات وتصنيفها، وفرز الرواة وتصنيفهم، وبيان معان المتون وهذا أيضا أطلقوا عليه اسما آخر وهو **علم الحديث دراية**، وكل من القسمين يكمل الآخر ويجمعهما هذا الاسم الجامع الذي هو «**علم الحديث**».

وحتى ألقاكم إن شاء الله في الحلقة المقبلة بإذن الله استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .